كتابة الشتات في بلاد الشمس المشرقة

في قصة مستوحاة من حياة المهاجرين الباحثين عن النجاة في ارض الاحلام ، تكتب ميرال الطحاوي رواية ملحمية عن عوالم المهمشين من النساء عن الهجرة و المتسللين والعمالة غير الشرعية في الغرب الأمريكي

استطاعت الكاتبة في روايتها الجديدة " أيام الشمس المشرقة" ان تؤكد مكانتها كصوت فريد من أصوات الكتابات العربية التي تناولت ادب الشتات العربي ، ونجحت في التعبير عن وجهة نظر مختلفة عن تجربة الاغتراب ، نجحت في توظيف الأساليب والتقنيات الجمالية التي تستثمر في هذه التجربة لإنشاء عالم غرائبي ، عالم الشمس المشرقة ، البلدة الصغيرة التي تقع رمزيا وجغرافيا في قاع الغرب الأمريكي ، مجرد بلدة حدودية تتم قريبا من سواحلها عمليات لانزال وتهريب العمال والمهاجرين غير الشرعيين ومن حولها تتناثر الجبال المترامية التي تحتضن سلاسل من المنتجعات الباذخة التي يقطنها الأثرياء ، تجسد الشمس المشرقة هذا الهامش العشوائي المتخم بالعنف ولجريمة والرصاص الطائش حيث تتجول عصابات التهريب لتسهيل دخول المتسللين من العمال غير الشرعيين الذين يبحثون عن عمل يومي في حقول العنب المترامية في أحضان الجبال ، في هذا الجيب العرقي وبين شوارع الشمس المشرقة تتجول شخصيات الرواية بحثا عن النجاة من مطاردة الشرطة وعربات الترحيل وعصابات التهريب والرصاص الطائش ، تعيش تلك الشخصيات الهامشية وغريبة الاطوار علي أمل النجاة فقط من الذكريات المؤلمة والحاضر البائس ، نعم الخباز أحد تلك الشخصيات العديدة ، تعمل خادمة أو عاملة تنظيف البيوت ، ترغم احمد الوكيل علي الزواج منها لكنه يتركها و يهرب بعد زيجة قصيرة ، تعيش نعم لولديها اللذان يسقطا بدورهما سريعا ما بين الرصاص الطائش والهرب ،ترسم الرواية عالم نعم الخباز وصراعاتها مع عدد من الشخصيات مثل ميمي دونج المهاجرة الافريقية التي تحترف بيع بويضاتها لمصحات التخصيب ، وكريستال وفاطيما وغيرهن من ضحايا المنافي و العمل الشاق.

تبدأ الرواية بانتحار جمال، الشاب ممزق الهوية الناقم علي الحياة ابن نعم الخباز البكر وتنتهي مع انتحار ميمي دونج الفتاة الافريقية الناجية من مذبحة عرقية في بلادها جنوب النهر، و ما بين الحادث الأول والمشهد الأخير يكشف السرد رحلة نعم وسليم و احمد الوكيل وغيرهم من المهاجرين الذين تركوا بلادهم هربا من الماضي ، لكن شاطئ النجاة لم يكن سوي شرك استعبادي جديد.

نجحت الكتابة في استثمار فكرة النجاة أو التوهم بأن الوصول الي الضفة الأخرى من العالم هو ضفة النجاة كما تصور البعض ، ورصدت كيف تبدد هذا الوهم كيف تحولت الحياة اليومية في هذا المنفي الاختياري الي مجرد محاولة متعسرة للنجاة من اشباح الماضي ثم محاولة للنجاة من الواقع القاسي في ارض المهجر، ثم بعد عدة إخفاقات يدرك المهاجر أنه للأسف فرض عليه قسريا " الإقامة في الهامش " ، سواء أكان هذا الهامش ثقافيا أو اجتماعيا ، وأن عليه ان يعيش بقية حياته مغيبا وغائبا ومهمشا ابديا بحكم لونه وعرقه ولغته وثقافته في الوطن الاختياري الجديد وبالتالي كتب عليه أن يعيش غربة مستمرة لا يمكن قبولها ولا التآلف معها .

ميرال الطحاوي كاتبة مصرية ، تعيش الطحاوي منذ خمسة عشر عاما في المهجر الأمريكي تعمل كأستاذ للأدب العربي الحديث و المقارن في جامعة اريزونا وتشرف أيضا علي برنامج الكتابة الإبداعية في الجامعة نفسها ، تقوم حاليا بالتدريس في الامريكية بالقاهرة حيث تعمل كأستاذ زائر .